


Princeton University Library
32101 076391760

al-Sayyādī, Muḥammad Abū al-Hudá

Furqān al-qulūb

كتاب

فرقان القلوب

تأليف العارف الاوحد والعلامة المفرد خاتمة المحققين

محي الملة والدين صاحب السيادة والسماحه

﴿ السيد محمد ابي الهدى افندي الصيادي الرفاعي ﴾

متع الله بوجوده الأنام بجاه جده الاعظم

عليه افضل الصلاة والسلام

مطبعة هندية بشارع المهدي بالازبكية بمصر

للمؤلف رحمه الله

قد ادعى الجاهلون معرفة غيبية جاءت من الجاه
لغفلة الناقدين والرهبى قد كثر العارفون بالله

سلم اذا ذكر اتحادا عاشق وافطن فطور المرء ليس يزيد
فالنار يدخلها الحديد فيغتدي نارا فذاك معاين مشهود
فاذا تخلى عنه مقام وصالها فالنار نار والحديد حديد

قلت الابيات ترد الوحدة المطلقة وتثبت مقام القرب والا
فالوحدة التي خاض بها بعض المتصوفة فهي عبارة عن قرب
اعني حضور قلبه وجمع همة بطمس شهود الفرق واما القول
بالعينية على رأي اهل الوحدة المطلقة فهو كفر محض لا يقبل
التأويل وابيات الامام العلمي تشير الى هذا القرب لا سواه
وقوله قدس سره (وافطن فطور المرء ليس يزيد) شاهد
عدل فانه يقول المخلوق لا يزيد طوره عن المخلوقية اصلا
نعم العاشق يذكر اتحاده بمعشوقه وهو عبارة عن طمس
شهوده عن رؤية غيره وفي تدبر ابيات الشيخ بلاغ

وقال المؤلف عند ترجمته السيد عبد القادر ابن محي الدين الجزائري الحسـ
نزيل دمشق : كان لنا خلا ومن طبعه ود الاخلاء وصدق الصفا
خلائق قامت باعراقه وهكذا سلالة المصطفى

مات بدمشق في سنة ١٢٩٩ ودفن بصالحيتها في مرقد الشيخ محي الدين ابن عربي
الطائي الحاتمي قدس سره اذ والدار والضيف سراجاهدى
فنعم رب الدار والضيف



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على عبده ونبيه ورسوله سيدنا محمد أشرف المخلوقين . وقائد الغر المحجلين . الصادق الوعد الأمين. وعلى آله وأصحابه الطاهرين. المرضيين . أجمعين. ﴿ أما بعد ﴾ فهذا كتاب شريف وسفر لطيف سميته ﴿ فرقان القلوب ﴾ فيه من رقائق الحكمة ما يعلي الهمة ومن دقائق النظريات ما يجذب لمراتب العاليات مأخوذ من لباب شريعة الحكيم الاعظم سيد العرب والعجم النبي المكرم صلى الله عليه وسلم . وارى ان هذا الكتاب المستطاب جدير بأن يدرس فى مكاتب الاسلام لينتفع به ان شآء الله الخاص والعام فبأقرائه ينتفع بالثواب المنتهي وبتعلمه ينتفع في دينه المبتدي والله الموفق المعين . قال هـذا بفمه ورقمه بقلمه مؤلف هـذا الكتاب الفقير الى الله تعالى محمد أبو الهـدى ابن السـيد ابى

البركات حسن وادي الصيادي الرفاعي كان الله له ولوالديه وللمسلمين امين .

فصل

أعظم أركان هذا الدين النطق بالشهادتين أعني قول أشهد أن لا إله الاّ الله وأشهد أن محمداً رسول الله . ففي قول لا إله الا الله نفي الوهة غير الله وهذا معنى التوحيد وحقيقة التوحيد كما قال سيدنا الامام السيد احمد الرفاعي الحسيني رضي الله عنه وجدان تعظيم في القلب يمنع عن التعطيل والتشبيه ومعنى ذلك الوجدان استدلال العقل وتسلط فهم القلب على ما يسكن اليه الخاطر ويقف عنده السر من البراهين النظرية التي تؤيد سر التوحيد فيمتقد العاقل بسبب تلك البراهين القاطعة وجود الخالق ولا ينصرف رأيه الى التعطيل ولا الى التشبيه . وبيان ذلك أن ينظر في هابطة السرور وهابطة الحزن وحال الانقباض وحال الانبساط ومسامرة الخاطر ونشأة الحب وزفرة البغض ووارد الرأي وطلسمية الفكر والحرص والزهد والحقد والصفح وامثال ذلك من دقائق الاسرار القالبية التي تتدلى الى القلب وتقوم بالعقل ومثلها اللطائف

المجردة الخمسة :الشامة والباصرة والسامعة والطاعمة واللامسة كلها موجودة فى الوجود غير منكر وجودها وغير مدركة كيفيتها ولهذ السر القاطع والدليل الساطع قال تعالى ﴿وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾ . فاذا استدل العقل وتسلط فهم القلب على وجود الخالق بما فى الذات المصنوعة من الدلائل التي لا تجحد والبراهين التي لا ترد ورأى بباصرة التدبر ان الافعال الاضطرارية تمر على الأنسان قاهرة وهو غير قادر على ايقافها كالجوع والنوم وما يشبه ذلك وتدبران فوق قدرته ما زالت تجري قدرة أخرى فيه انشأته بلا علم منه وسارت به فى أحواله كلها وهو فى غير ما أحسن اليه من الافعال الاختيارية عاجز مقيد من جهة ومطلق من أخرى حتى اذا جآء الأبان المكتوب له أخذته تلك القدرة بلا استشارة معه ولا طلب موافقة منه فهنالك لابد وان يعظم مولاه ويقول أشهد أن لا إله الا الله ومتى قالها العبد موقناً آمن بالمبلغ الذي دله بأمر الله على هذا السر وأخرجه من الظلمات الى النور وهو رسول الله سيدنا محمد النبي الأمي العربي الطاهر الصادق الوعد الأمين عليه وعلى اخوانه النبيين والمرسلين أفضل صلوات

رب العالمين وهنالك يقول موقناً وأشهد أن محمداً رسول الله

ومتى صدق جنانه وأقر لسانه برسالة المصطفى صلى الله عليه وسلم فقد صدق قلباً وأقر لساناً برسالة الانبياء والمرسلين كلهم وآمن بهم و بكل ما جاؤا به عن الله تعالى وذلك هو الفوز العظيم. خرج أبو الربيع الزهراني عن هشيم ورواه حفص بن عمر وعمرو بن مرزوق عن شعبة عن واصل عن مجاهد عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ﴿ أوتيت خمساً لم يؤتهن نبي من قبلي جعلت لي الارض مسجداً وطهوراً ونصرت بالرعب على مسيرة شهر و بعثت الى الاحمر والاسود واحلت لي الغنائم ولم تحل لنبي كان قبلي وأعطيت الشفاعة وهي نائلة من أمتي من مات منهم لا يشرك بالله شيئاً ﴾ .

﴿ فائدة ﴾ الملائكة الكرام عالم من أعظم عوالم الله تعالى خلقهم جل وعلا لانفاذ أوامره فى العوالم العلوية والسفلية لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ولا يجحد وجودهم الا الجاهل فان الفضاء الذي نراه والهواء الذي نشمه بل والماء الذي نشربه ونشاهده فيه من أنواع العوالم وعجائبها ما تحار له الافكار وتذهل له العقول واكثر الناس عنها فى غفلة لا يعلمونها

واذا حدثوا بها ينكروها ولكن لو أعطيت المرآة الكشافة لتلك الاشباح للرجل وابصر سيارات الهوآء وسباحات المآء وعجائب صورها وغرائب هيا كلها لعلم ان عوالم الله لا تحصى ولا تحصر ولفقه سر قوله تعالى ﴿ وما يعلم جنود ربك الا هو ﴾. وهنا لك يقف فى بحبوحة التسليم مؤمناً بالكلام القديم و بكل ما بلغه الانبيآء والمرسلون وأوضحه الكتاب المكنون وحيث ان من الملائكة الكرام السفرة البررة الذين يتنزلون بأمر الله تعالى على الانبيآء والمرسلين يبلغونهم أوامر الله وكلام الله وهم أشباح نورانية وصنف من اصناف العوالم وهم بالنسبة لقسمي الذكورة والانوثة في العالم الانساني بين الصنفين المذكورين لا يعزون لا لذكورة ولا لأنوثة . أشباحهم لطيفة وصفاتهم شريفة يتنزل اليهم كلام الحق فتنطبع جمله الكريمة فى أفهامهم بلا صوت ولا حروف. وحكم ذلك التنزل كحكم مسامرة خاطر الانسان له يخاطبه في سره ويأخذ معه ويرد ولا يسمع صوتاً ولا يتعين له حرف وتمثال ذلك السر التنزلي كالهوآء يحيط بالمرء من كل جهاته لا يعلم له جهة فيحس ببرودة الهوآء ويعرف حكم فعله فيه بلا جحود وتلك آيات الله ليميز القدم عن الحدث

والبراهين باهرة ظاهرة والله المعين. ولما كان عالم الانشاء أول مرة عالم ابراز وايجاد كان حكم ذلك العالم عالم نقآء لا غبار عليه فلما انشق سجف الكيان عن برزخ الدنيا واندمجت فيه الذوات البارزات امتاز الله تعالى من جميع العوالم الكونية العالم الانساني بالتكرمة فقال جل شأنه ﴿ ولقد كرمنا بني آدم ﴾. وتلك التكرمة بالعقل اذ العقل أشرف ما عبد الله به وعده بعض أكابر السلف من الرسل الدالة على الله والرسل على قسمين: فالقسم الاول هو رسول الحكمة الذي يوضح للفكرة والروية والمدبرة حكم الشيء وما يطوي فيه من نفع وضر وامثال ذلك . وهذا رسول يتبع فيما يطابق العدل والحق والكتب السماوية ولا ينتقد عند أرباب العقول النقية والافهام الزكية والقسم الثاني هو الرسول الآدمي المبعوث بأمر الله هادياً لدين الله معلماً شريعة الله وهذا يكفر مخالفه . هذا ملخص ما قاله كبار الأئمة الماضين عليهم رضوان رب العالمين . فلما انسدل على عين العقل الحجب الكثيرة من حجب الكيان وضلت لذلك بعض العقول ووقفت مع الآثار وجهلت المؤثر وتلجلجت في مهمه اغلاطها أرسل الله الى الآدميين من

جنسهم رسلاً تلقوا عن سفرآء الله اعني الملائكة أوامر الله وأخذوا . فهم شريعة الله التي شرع لعباده ليصلحوا العقول ويطهروا القلوب ويعلموا الخلق الكتاب والحكمة وليزكيهم الله بهم من ادناس الاخلاق السيئة ويحليهم بمكارم الاخلاق ويعلمهم ما لم يكونوا يعلمون. وايدهم اعني المرسلين لتأييد السلطان لهم عليهم الصلاة والسلام وللقول بصدق دعواهم بالمعجزات العظيمة القاهرة للعقل عن ان يطعن من جهة من الجهات بها لانها معجزة للبشر وكون العقل اشرف ما عبد الله به وهو حصة الآدميين انتخب سبحانه من النوع اشرفه اعنى الانبياء لاصلاح العقول ولتصحيح اغلاطها ولدلالتها على الله واتم ذلك السر باشرف النبيين وافضل المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فاعطاه الرسالة للناس كافة وجعله رحمة للعالمين اذ بقية العوالم كلها مكلفة بالأيمان به وبهذا تم لها السعادة. واما الناس فلا يفلح منهم من يشاقق الرسول من بعد ان جاءه الهدى قال تعالى ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم ﴾ . لكونه عليه الصلاة والسلام فى مقام نبوته وفي منصة رسالته هو النبي الجامع وشريعته فى حكمتها واحكامها هي

الناسخة لجميع الشرائع فأفاض الله تعالى برهان حكمته الساطعة في الاكوان وجعلها نظام الامن والسلامة في الحال والاستقبال لنوع الانسان ولمن تمسك بها من الجان . وكونها قانون السعادة القاطع البرهان في عالم الامكان فلا ريب هي ايضا ذخيرة النجاة حال القدوم على الملك الديان وقد علم من نصوص الكتاب المبين ومن كلام سيد المرسلين ان شريعة الله التي شرعها لعباده امرت بالقول بالتوحيد قال تعالى ﴿ والهكم اله واحد ﴾ وقال ﴿ سبحانه الله لا اله الا هو الحي القيوم ﴾ وقال جلت قدرته ﴿ فاعلم انه لا اله الا الله ﴾ وقال تعالى وتقدس ﴿ قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد ﴾ الى غير ذلك ودلنا النبي الامين سيدنا وسيد العالمين صلى الله عليه وسلم على هذا وان هذا الركن المبارك هو الاصل الاعظم في الدين قال تعالى ﴿ ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ وقال سبحانه ﴿ ان الشرك لظلم عظيم ﴾ لانه سبحانه وتعالى لما استقبح الشرك نسبه لاقبح ما يستقبح في عالم الامكان عند الآدميين وهو الظلم والظلم على اربعة اقسام ظلم بوضع الأمور في غير مواضعها وظلم بتكذيب

الحق وتصديق الباطل وظلم بتجاوز الحدود الألهية فى كل ما شرع الله من قول او فعل عمدا مع العلم بأحقية كل ذلك وهذا ظلم النفس وظلم بهضم حقوق المخلوقين فيما قل او جل وهذا ظلم الغير وحيث كان الشرك مشتملا على احكام الظلم الاربع قال تعالى فيه ﴿ ان الشرك لظلم عظيم ﴾. وسر التوحيد ظاهر فى عوالم الحدث لا يمكن جهله الا للمطموس الذي ضرب العمى سجفه على قلبه قال تعالى ﴿ ومن كان في هذه اعمى فهو فى الآخرة اعمى واضل سبيلا ﴾ . وفى معنى هذه الآية الكريمة وجوه جليلة كلها تدل على التوحيد ﴿ منها ﴾ ان من كان فى هذه الدنيا اعمى القلب جاهلا اسرار نعم الله تعالى التي استودعها فيه ليوحده مستدلا عليه بتلك الاسرار الباهرة والبراهين الظاهرة كالعقل والروح والنفس الشهوانية والحافظة والمخيلة والعزم والعزيمة والفرح والحزن والسمع والبصر والشم والطعم واللمس وتصرفات الاقدار بنقض العزائم وبالنعم التى تصل اليه بقدرة الله ورحمته وهو قد يرى كل ذلك ويشاهده وللعمى المستولي عليه لم يعلم ان اللطائف المستودعة فيه من الدلائل والبراهين على الواحد الذي لا شريك له ولم يعلم ان

النعم التى وصلت اليه وما زالت تتوالى عليه هي من محض منة الله وسابغ رحمته فهو فى الآخرة التى لم يرها ولم يعاينها اشد عمى وضلالا .﴿ ومنها ﴾ ان هذه اشارة الى الدنيا والمعنى من كان فى الدنيا اعمى القلب عن معرفة كون العالم المشاهد من السماء التي تحلت نجومها بعوالم فيها تنذهل لها العقول وتطيش الافكار والارض التي بمركباتها المعدنية والاحاطة بأسرار جميعها حالة كونها قطعة واحدة في المد ذرات مختلفة النوع فى العد بحارها ومياهها السائرة مختلفة النسق وجبالها وآكامها واوديتها وتلالها متباينة المواد وناسها ودوابها فى البر والبحر كل ذرة منها مغايرة للأخرى فى تركيبها وتصويرها ووضعها وضرها ونفعها هي كلها اثر قدرة الخالق المصور البارئ المهيمن الذى لاشريك له وكان محجوبا عن الاستدلال بها عليه سبحانه فهو فى امر الاخرة أشد عمى واضل سبيلا وأبعد عن تحصيل العلم به جلت قدرته وقوله سبحانه فهو فى الآخرة اعمى ليس أفعل التي للصيغة بل هى صيغة التفضيل بمعنى اشد عمى ولذلك عطف عليه قوله تعالى واضل سبيلا وعلى هذا يكون العمى عن الأمرين حاصلا فى الدنيا والعمى المفضل هو عمى القلب عن

معرفة احوال الآخرة وعن معرفة كون هذا العالم وما فيه من النعم من آثار قدرة الفاعل المختار الخلاق لما يشاء الفعال لما يريد .

﴿ومنها﴾ من كان فى الدنيا ضالا كافرا بآيات الله جاحدا ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو فى الآخرة اعمى واضل سبيلا لانه فى الدنيا تقبل توبته وفى الآخرة لاتقبل توبته وفى الدنيا يمكنه التخلص من المهلكات بازالة عماه وجهله بالتفكر فى الدلائل المنصوبة والبراهين القائمة وفى الآخرة لايهتدى الى ذلك البتة لان ضلاله فى الآخرة لاسبيل الى الخروج عنه بالتفكر فى الدلائل والبراهين ومن هذا نعلم ان الدنيا فرصة للعاقل بها يتوصل الى النعيم المقيم وذلك معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم ﴿الدنيا مزرعة الآخرة﴾ وقال سبحانه ﴿وفى انفسكم افلا تبصرون﴾ اي كيف اعطاكم قوة النظر والاستدلال ووهبكم مزية التفكر واستودع فى قوالبكم الكثيفة عجائب الاسرار اللطيفة فأين انتم من استكشاف الاسرار الكونية ورد الآثار الى المؤثر ولبسط هذا الاجمال الاقدس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿تفكروا فى آلاء الله ولا تفكروا فى الله فان تفكر ساعة افضل من عبادة

ستين سنة﴾ . اي من غير المفروضات اذ الاتيان بالنوافل من العبادات الف سنة مع الجهل بالله لايجدى شيئاً ومثل ذلك العابد كمن ينظر الى الهلال وفكره في الطعام فليتدبر. ولا تقبل العبادة الا اذا كانت خالصة لله تعالى على ما شرع رسول الرحمة سيدنا وسيد الوجود محمد صلى الله عليه وسلم. قال تعالى ﴿ الا لله الدين الخالص﴾ وقال تبارك وتقدس ﴿فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا ﴾ .

﴿ تنبيه﴾ اما الفروع فى هذه الشريعة المطهرة فهي كثيرة تحتاج الى مجلدات ويحتاج فهمها الى علم وسيع وفضل وفير واما الاصول فهي الاركان التي بني عليها الاسلام وهي خمسة تطلب من المسلم: شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله والصلاة والصيام والزكوة وحج البيت من استطاع اليه سبيلا . فالركن الاول اعني الشهادتين قد صار الكلام عليه وفيه الكفاية وان كان مجملا مختصرا والتوفيق بيد الله. واما الصلاة والصيام والزكاة والحج فالعمل فيها واحد لا اختلاف فيه غير ان اجماع المسلمين واتفاق المحدثين واعلام العلماء العاملين قد وقع على التمذهب بالمذاهب الاربعة اعني مذهب الامام ابي حنيفة نعمان بن

ثابت الكوفي ومذهب الامام مالك ابن انس امام دار الهجرة ومذهب الامام محمد ابن ادريس الشافعي ومذهب الامام احمد ابن حنبل رضي الله تعالى عنهم اجمعين . وكلهم اخذوا الاحكام التى بنوا مذاهبهم عليها باسانيدهم الصحيحة القطعية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فالذي رأى ترجيح خبر على آخر اخذ به وكلها صحيحة من عمله عليه الصلاة والسلام فالاختلاف فى الصورة لافى الحقيقة ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلاف امتي رحمة وحينئذ ففي الاركان المذكورة يجب على المسلم المؤمن بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم ان يتفقه بمذهبه الذي يتمذهب به ويؤدي اركان دينه كما نص في مذهب الامام الذي ارتضاه وهو اعني الامام بمنزلة المعلم واما المقلد فى الاعمال كلها فهو المعصوم الاعظم النبي الاكرم صلى الله عليه وسلم .

﴿ فائدة ﴾ اما الاعمال المشروعة فلا ينظر فيها الى العلل والحكم وذلك للتحقق بالتصديق البت الذي لا يراب بريبة ولا يمس بشبهة ومع ذلك فسنتكلم على شيء يسير من حكم هذه الاركان الخمسة يستفيد منها اللبيب شيئاً من لطائف اسرار هذا

الدين المبين والله ولي المتقين . اما العبد فاذا قال لا اله الا الله
محمد رسول الله فقد نفى بكلمة التوحيد الوهة الاغيار كلها
واثبتها الله سبحانه وقبل ان نتكلم على الجملة الثانية فسنتكلم على
كلمة التوحيد فنقول نفي الاغيار والآثار واثبات الالوهية
للواحد القهار أمر باهر البرهان نعم هو جل وعلا قال
﴿لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير﴾.
فللطفه سبحانه عز عن ان تدركه الابصار الحادثة الكايلة وقد
أقام لنا في كل شيء دليلاً على وحدانيته ووجوده فلا يمكن
جحوده أصلاً هذا الهوآء يهب علينا ويصل من كل الجوانب
الينا ولا نرى له كيف ولا نثبت له شكلاً وكذا الضوء اذا بدا
والليل اذا سجى ورب زالق يظن ان العتمة هي الليل والانبلاج
هو الضوء . كلا ما الامر كذلك : الانبلاج مادة من مواد
الضوء والعتمة مادة من مواد الليل وجسم الضوء والليل غير
ماديتهما وقد حجب لطفهما فهم كيفيتهما فان اللهب والدخان
غير جسم النار لامحالة ولهذا السر سمى الله نفسه فقال هو الاول
والآخر والباطن والظاهر فهو الاول بلا بداية والاخر بلا
نهاية والباطن بلطفه والظاهر بآياته وهو الذي يدل بآياته

الموفقين عليه واولئك القوم نفعنا الله بهم يدركون وجود الحق من دون ترتيب المقدمات العقلية والعامة لايدركون ذلك الا بتركيب المقـدمات وتقرير الاقوال من وجود الممكنات الى وجوب القول بوجود الواجب الوجود سبحانه وتعـالى وفوق هذه المرتبة الذين يشتغلون بتصفية الباطن ويتمسكون بحـكم الشرع الظاهر كما امر الحبيب الطاهر صلى الله عليه وسـلم ويخلصون لله ولا يعبدون الا الله فتتفجر ينابيع الحـكمة من قلبه وتجرى على لسانه فينتهي الى معرفة الله تعـالى وينهج الصراط المستقيم صراط الذين انعم الله عليهـم من النبيين والمرسلين والشهداء والصديقين وفوق كل اولئك ساداتنـا الانبياء والمرسلون عليهم الصلاة والسلام فاولئك عرفوا الله بالله والمبصر لايحتاج الى الدليـل تلطف بهم فعرفوه واحبهم فأحبوه وهم الذين انعم الله علينا بهم واكمل لنا الدين واتم علينـا النعمة بخاتمهم وسـيدهم الرسول الحـكيم النبي العظيم شرف الآدميين وامام المرسلين سيدنا محمد النبي الامي الامين عليه وعلى آله واصحابه صلوات رب العالمين. فلنا ان نقتدى به وعلينا ان نؤمن بكل ماجاء به آمنا بالله وبرسوله وبكل ماجاءنا به عن

ربه وبأخوانه النبيين والمرسلين اجمعين ومن حكم الاقتداء بهم
ان يشهد العبد العاقل سر قوله ﴿ الله نور السموات والارض ﴾
فاذا شهد جلالة هذا السر ارتفع عنه النقاب وكشف له الحجاب
وفهم ذوقا وتحققا معنى قوله تعالى ﴿ ونحن اقرب اليه من حبل
الوريد ﴾ فابصر اسرار القدرة الالهية فى كل ظاهر وباطن
ومتحرك وساكن وعلم ان علمه سبحانه وتعالى العلم اللاحق
بالبارزات والكوامن فان علمه لا ينفك عنه سبحانه قال تعالى
﴿ وكان الله عليما حكيما ﴾ وكان هنا للاستمرار لا للضرورة
فالاستمرار ينافي للحدوث بل هو أدل دليل على القدم ولا يلزم
من اتصافه سبحانه بما يوصف به غيره كالعلم والقدرة والمشيئة
والسمع والبصر والكلام والحياة المماثلة للمخلوق تنزه عن ذلك
بل تلك في المخلوق أوصاف حادثة وبالنسبة الى الله تعالى
فتلك صفات أزلية فالعلم صفة تنكشف المعلومات عند تعلقها
بها وكذا القدرة تؤثر في المقدورات عند تعلقها بها وكلها فى
المخلوق حادثة ومقيدة وبالنسبة اليه سبحانه فازلية ومطلقة وقد
أقامها في العبد للدلالة عليه فاذا أدرك سر السمع المقيد
المستودع فيه المجهول الكيفية عنده الذي برز فيه من غير

سعي منه ولا قصد ولا طلب وأدرك حكم التقيد فيه عرف بالطبع ان الصانع الذي أبرز فيه السمع المقيد لا يكون سمعه مقيداً بل سمعه مطلق ولا يكون حادثاً بل هو أزلي قديم وكذلك بقية الصفات المقدسة فليتدبر فهو أسلوب لطيف ومعنى شريف ومتى تحقق العبد يفهم هذه الاسرار الشريفة والحقائق اللطيفة قال بكل همة قلبه : أشهد أن لا إله الا الله :

واما كلمة الشهادة الثانية اعنى : وأشهد أن محمداً رسول الله : كلمة تلزم بمحبته صلى الله عليه وسلم وبمتابعته و بالتحقق التام بالسمع والطاعة له عليه من الله أفضل الصلاة والسلام ففي الصحيحين من حديث شعبة عن قتادة عن أنس رضى الله عنه قال ﴿لا يؤمن أحدكم حتى اكون أحب اليه من والده وولده والناس أجمعين﴾ . وخرج البخارى طاب ثراه من حديث عبد الله بن هشام رضي الله عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له عمر : يا رسول الله لأنت أحب اليّ من كل شئ الاّ نفسي فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا والذى نفسى بيده حتى اكون أحب اليك من نفسك فقال له : عمر فانه الآن لانت

أحب الي من نفسي فقال : الآن يا عمر . وان محبة النبي صلى الله عليه وسلم ملزمة بطاعته واتباعه و بمزية اتباعه كل الخير الدنيوي والاخروي وقد بشرت بذلك الكتب السماوية وظهرت الاشارات والبشارات العلوية في العوالم الكونية ولم يبق مجال للجاحد أن يجحد فان الصباح أغنى عن المصباح وقال داع النجاح في الارجاء والبطاح حي على الفلاح وان كل من تدبر النشأة المحمدية الزكية والسيرة الجليلة النبوية من اولى العقول النيرة والافكار السليمة ولو من غير المسلمين ووقف كل الوقوف على أحكام الشريعة الاحمدية بغير تعصب ولا حسد ولم ينخرط في عداد من عرف وحقد وظهرت له الشمس فسترها بيده ولم يحجب الا عينه وضوء الشمس ملأ الاكوان وفضح الصبح فجاج الارض وهو يقول ظلمة ودخان يعلم العلم اليقين ان هذا النبي الامي العربي القرشي الصادق الوفي الطيب الطاهر الزكي هو من دون ادنى شبهة او اقل ريب سيد النبيين وخاتم المرسلين ورحمة الله للعالمين من آمن به نجا وغنم ومن تمسك بشريعته عظم وسلم ومن انحرف عن منهاجه الكريم ترك الحق وندم وليست بشيء هذه الدنيا الفانية يدلك

على ذلك أممها الخالية وأيامها الماضية ولا بدع فالموعد الله ولا إله الا الله. ولد هذا النبي الكريم عليه افضل الصلاة والتسليم ونشأ وشب يتيما لا أب له وحيداً لا نصير له في اشد العرب شكيمة واعظمهم شمماً واقواهم جناناً وافصحهم لساناً واكرمهم حسباً واشرفهم نسباً الا وهم قريش آل ابراهيم خليل الله عليه الصلاة والسلام. فلما قرب ابان ولادته كثرت لديهم الاشائر وتوالت البشائر وسطعت الدلالات ولمعت بوارق الآيات البينات كلها تدل على ميلاد النبي المكى اليثربى القرشي العربي الابطحي الذي ذكرت قبل التحريف والتبديل والتغيير نعته ووصفه كل الكتب السماوية وبشر به الاقوام اعاظم الرسل اهل العلوم الربانية ولو اردنا استيعاب ذلك لاحتجنا الى عدة مجلدات وقصدنا في هذا المختصر الايجاز والاختصار ولا شيء اكثر من الشمس يدل على النهار فلما قامت الدلائل بيد الاعانة الالهية على ولادته وتوالت بشرى الهواتف معلنة بشامخ مجده وسمو شرف نبوته وسيادته وتضافرت اخبار الاحبار المنقولة عن الانبيآء الاطهار وعلمآء الاسرار الاخيار وكلها تصف هذا النبي الصفي وتذكر نموت هذا الرسول التقي النقي

هنا لك انعطفت انظار الناس اليه وعول أرباب العقول الزكية
عليه فجاء صلى الله عليه وسلم كما وصفته الكتب السماوية ونعتته
الآثار الحقة الاولية ثم ما زال يشب سنة وراء سنة والاخبار
المسطورة في الكتب المقدسة المبرورة تزيد أهل الايقان
وأرباب الاذعان ايمانا به وتسليماً له وتعويلاً عليه وانتظاراً
لظهوره واشراق نوره والعون الصمداني والمدد الرباني والحفظ
الرحماني حاف به من كل جهاته في أطواره وعاداته واخلاقه
وصفاته وأفعاله وكلماته وسيما النبوة مشرقة عليه أنوارها وصفة
الرسالة ظاهرة في شمائله الكريمة اطوارها وآثارها ولم يزل
يتدرج في منصة كماله بين وصفي جماله وجلاله حتى بلغ
الاربعين وهو المعروف عند قومه بالصادق الامين لم يشهد له
سوى الصدق والعفاف والخلق الكريم والعدل والانصاف
والنهج على السيرة الحنيفية السمحاء والمحجة المقدسة البيضاء
لم يطعن به من غلاظ اولئك القوم وشدادهم طاعن ولم يباينه
في رأي مباين حتى أمر من ربه بتبليغ جبرائيل الامين ان
يدعو الناس الى رب العالمين فقام بأعباء الرسالة ونهض بحملة
الدلالة لايستعين الا بالله ولا ينتصر بغير الله فآذاه القوم

حسداً وعناداً وبغياً واستبداداً لما رأوا انه يريد ان يبدل ظلمهم عدلاً وبغيهم فضلاً وعنادهم ايماناً وبطلانهم اذعاناً وكبرهم خضوعاً وقسوتهم خشوعاً وموبقاتهم صالحات وخبائث اطوارهم طيبات وان يهدم اوهامهم ويكسر أصنامهم ويوقفهم على صعيد واحد في التساوي الشرعي والعدل الالهي فلا تعد والقرناء على الجماء ولا الذئب على الشاة العرجاء وان يجعل الحقير والخطير والغني والفقير والمأمور والامير والصغير والكبير في الحق سوآء على ان الادميين كلهم الى آدم وحوّآء عليهما السلام يرجعون وبالبر والتقوى يتفاضلون العربي والعجمي والشرقي والغربي في بحبوحة الحق على خط واحد كأسنان المشط لا يتقدم الواحد الآخر ولكل منهم مقام معلوم يرحم بينهم الصغير ويوقر الكبير وتقوم كلمة الجماعة ولا يشذ أحد عن الطاعة لتصان هذه المناهج المحمدية المشكورة ولا تمات هذه السنة السنية المبرورة فتمادى أهل الكفر والطغيان وزمجر أهل الظلم والعدوان يريدون ليطفؤا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره وكلما أرادوا خذله نصر وكلما أرادوا طي نوره الساطع نشر وتمت كلمة الله ولا تبديل لكلمات الله فقهر

بالمدد الالهي كبارهم وأذل فجارهم والتحق به الابرار وآمن به السادة الاطهار الذين وصفهم في كتابه العزيز الجبار بنص : ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشدآء على الكفار رحمآء بينهم تراهم ركعا سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضوانا ﴾ الآية وأيدهم به في البداية والنهاية وأوصلهم من العز الى غاية الغاية كل ذلك لانهم تشرفوا بمتابعته وتمسكوا بسنته واذعنوا لآياته وآمنوا بجليل معجزاته وناهيك منها شق القمر وسجود الشجر وكلام الحيوانات الصامتة والحجر واحياء الموتى وشفآء المرضى وإيمان الجن به واخباره بالمغيبات ونبع الماء من بين أصابعه الشريفة واكثار القليل من الماء والطعام وابراء الجرحى واولى الاسقام وخضوع الجبابرة بين يديه وانقياد الأباة الطغاة اليه وتسليم الجمادات عليه والمعراج المؤيد وبلوغ دعوته ولد الولد وانتصاره بالله لا بأحد ومعجزاته التي لاتعد ونزول القرآن الكريم على جنابه العظيم وهو الكتاب المعجز لصنوف البشر وان غالط بذلك بعض الحمقاء فقد التمه اجتهاده الحجر ويالله ما اشرف شمائله وخصاله وما اكرم طباعه وخلاله كان يحسن الى من اساء اليه ويعفو عمن ظلمه ولا يجازي على السيئة بالسيئة واذا

وعظ أتى بالحكمة والموعظة الحسنة التواضع خلقه والكرم
طبعه والزهد شعاره والصدق دثاره والرحمة بكل المخلوقين
ديدنه والوقوف مع الحق طوده ودينه وهو القائل أرواحنا
لجنابه الاشرف الاعظم الفداء ﴿ والله لو ان فاطمة بنت محمد
سرقت لقطعت يدها ﴾ والقائل ﴿ لن تقدس أمة لا يؤخذ
فيها للضعيف حقه من القوى غير متعتع ﴾ وهو اعقل العباد
وافصح من نطق بالضاد معدن الحلم والعلم والكمال ونور الله
الساري فى عوالمه بالبرهان الذي لا ينقض بحال من الاحوال
له الصيت الشائع والخبر الزكي الذائع والشريعة الناسخة لاحقيتها
جميع الشرائع وهو روح العدل وكل الفضل وخزانة الفراسة
والسياسة والكياسة والعقل ولما اكمله الله فى صورته وسيرته
وامتازه بحكم الخلق والخلق على خليقته قال له ﴿ يا ايها النبي
انا ارسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً الى الله بأذنه وسراجاً
منيراً ﴾ وقال له سبحانه ﴿ بلغ رسالات ربك ﴾ فقام ذلك
اليتيم واليتيمة من الدر العصماء وانتهض ذلك العائل المقل والغني
بالاسرار المستودعة فى العقل والقلب لا بالحطام التي تتقلب فى
اكف الفناء ودعا الناس بأمر الله الى الله ودلهم على الله وابرز

من الخزانة الغيبية والبضائع الوهبيـة المكنوزة فى طي سره الـكريم العجائب واسبغ على الأمـة عظيم المواهب ونطق بلطائف العـلوم ورقائق الحـكم واسكت بفرقان تبيانه العرب والعجم وظهرت على يديه المعجزات التي حارت بهـا الافـكار وتعطرت باخبارها الباهرة الادوار والاعصار وشيد مكان الظلم القبيح عدلا والجهـل الردي فضـلا واستبدال البغي والطغيان بالـبر والاحسان ولم يفرق شرعه الـكريم بين اثنين لقسوة او نخوة والزم الأمة بحـكم انما المؤمنون اخوة واوصى بالموالي كل الوصية واوجب كف الاذى عنهـم واكد ذلك فقال صلى الله عليه وسلم مولي القوم منهـم وقد امر بالرفق والرأفة والشفقة على المخلوقين من كل قبيلة سافلة او صـاعدة عملا بسر قوله تعالى ﴿ ياايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقـكم من نفس واحدة ﴾ وساق الناس بآداب الدين الى الله ولم يقنطهم للذنوب من الله وعلمهم حكم قوله تعالى ﴿ الذين اذافعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم استغروا الله ﴾ وبين لهم ان حقوق الله بعد التوبة مبنية على المسامحة وحقوق المخلوقين على المشاحة كيلا يبغي قوي على ضعيف ولا يظلم مشروف من شريف فالذئب

يرعى في بحبوحة عـدله مع الغنم ولا افلح من ظلم . وتوالت اوامره بعدم نسيان الموت هادم اللذات وبذكر الله في سائر الاوقات ليعلم العبد انه سيموت ويعرض على الله ويسأل عن كل عمل عمله وصنع اجراه كما قال امـير المؤمنين علي كرم الله وجهه :

﴿ ولو انا اذا متنـا تركنـا * لـكان الموت راحة كل حي ﴾
﴿ ولـكنا اذا متنـا بعثنـا * ونسأل بعدها عن كل شي ﴾

وحثهم على العلم واخرجهم من الجهالة وشد ازرهم للعمل فتركوا البطالة وعرفهم وهو بعد الله اصدق من قال ﴿ ان الله يكره العبد البطال ﴾ وقادهم الى التوكل على الله ومعناه طرح الاعتماد على الاسباب وامرهم بالحزم في العمل وهو الصواب وقال للاعرابي صاحب الناقة حـين سأل بشأنها عمـا يعمل ﴿ اعقلها وتوكل ﴾ وساقهم الى الايمان بالقـدر وان التأثير في الأفعال للمؤثر لا للاثر واوقفهـم بين العمل والتوكل لا ـتكشاف اسرار الاقدار وهزهممهم للاعمال الصالحة الدنيوية والدينية في الليل والنهار واستنهض عزائمهم للتجارة والـكسب مما يرضي الله وافهمهم ان التاجر الامين الصـدوق حبيب الله

وجاء الكاسب حبيب الله يعني من الحلال وبين ان الكذب والخيانة اقبح الخلال وقال وهو ذو الصدر الشريف الرحب ﴿ كل خلة يطبع عليها المؤمن الا الخيانة والكذب ﴾ واوجب عليهم الوداد والوفاق ونهاهم عن الفساد والشقاق وقضى بالزكاة على الاغنياء ومن ملك النصاب ليتساوى الفقراء مع الاغنياء بعدم الحاجة وهذا من اشرف الآداب وحث الناس واكد عليهم بطاعة خلفائه وامرائه الاجلاء العظام على توالي الايام وفرض رعاية الجار واكرام ذي الشيبة وذي السلطان والعالم والصالح والفقير الصبار وامر بكل عمل طيب حسن ونهى عن الفواحش كلها ماظهر منها وما بطن ونص على عدم خذل المسلم وهتك شأنه وغيبته واحقاره في حضرته وغيبته وان دمه وعرضه وماله على المسلم حرام وان اذية المخلوقين جميعهم بغير حق من اشد الآثام وقال والحق بكلامه الكريم دون التباس ﴿ خير الناس من ينفع الناس ﴾ وشرع الصلاة والصيام والزكاة وحج البيت عند الاستطاعة واكد على بر الوالدين وحفظ حقوق الأرحام وعلى السمع والطاعة وأوضح بأمر الله ان تودى الامانات الى اهلها وان توسيد الامور الى غير اهلها من اشراط

الساعة فاذا تدبر العاقل هذه النشأة السعيدة والسيرة النبوية الحميدة وهذا العدل الباهر والحق الظاهر آمن بالله وقال بكله واشهد ان محمدا رسول الله .

﴿ فصل في اسرار الصلاة ﴾

اما الصلاة فهي من اعظم الأركان الخمسة وهي عمود الدين كذا اتى الخبر عن سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم والطهر بابها لا يدخل الى حضرة العمل بها المسلم الا طاهر الثوب والبدن وقد تكلمت على اسرار الطهر في كتابي الذي سميته ﴿ الحقيقة الباهرة ﴾ كلاما شافيا كافيا وسنذكر في آخر هذا الفصل شيئاً قليلا من كلامنا الذي ذكرناه في ذلك الكتاب وسنقدم شيئاً من كلام شيخنا وسيدنا حكيم الاولياء قطب الأقطاب السيد احمد الرفاعي الحسيني رضي الله عنه وهو الغاية في هذا الباب نقل عنه الامام الحجة العز الفاروثي قدس الله سره وروحه في كتابه ارشاد المسلمين مقالة شريفة تذكر اركان الدين الخمسة بدأ فيها بالصلاة فقال عطر الله ضريحه ما نصه «هذه الصلاة يراها المارق والجاحد والكافر والذي في قلبه مرض فيعجب لفاعلها كيف توضأ وانتهض

قائما مستقبلا القبلة يركع ويسجد ويقوم ويقعد والعارف في حضور مع ربه في حضرة الصلاة هذه حضرة جمعت كل الحكم نعم نحن لانعمل للعلة ولا نصرف العمل للعلة ولكن نشكر من طوى الحكم باعمالنا هذا الوضوء يدفع كسل الاعضاء ويحرك نشطة الدم الصالح في العروق ويصلح حرراة الاطراف ويسكن في الرأس ثائرة البخار والاستنجاء النقي الشرعي يدفع شر تسعة ادواء تصل الى الباطنة من عدم الطهارة اقلها شبة الغلظة في العروق وحكم طهارة الثوب والبدن والنظافة فيهما وان كانت الاثواب اطمارا فانه يقي من وعث البشرة ويحفظ من ضماخ الجلد الذي يثبت في ورقة الجلد الحرارة الخضلة التي تقوم بالحكة والجرب والنزعة الصفراء في العروق والحموضة الكافلة لتوليد الدمامل القبيحة وما احسن ماجاء في السنة من الأغتسال يوم الجمعة واحسنه ما كان عن طهر اي لم يكن عن سبب جماع وفي ذلك من اكمال رتبة الحكمة الصالحة لنظام الوجود الآدمي ما فيه بلاغ وقد استحسن الوضوء في كل وقت من الاوقات الخمس ولو امكن المرء امرار اليوم بوضوء واحد لما فيه من المنافع المفيدة الأنف بدفع سفسافه المضر بطرق

الحلقوم التي تتدلى الى الصدر ولما فيه من المنافع المغيثة للفم بتبديل غطته المشتملة على كثير من العوارض اللازمة التبديل والصالحة لاصلاح رائحته وتنقيته وتبريد شوطته التي ترمض لحم الاسنان وتكاف عروقها الملاصقة لصفها وما أحسن السواك مع الوضوء وبعده وفي غسل الوجه ومسح الأذنين من ابراد حرة الجلدة ما يصلح البشرة ويحسن مختلف دمها ويزيد الدم الصالح زيادة رشف كرار لا يفسد الاصل ولا يبقيه على فساده ويزيل خسة الصمخ من العينين والأذنين فيصلح طريقها » . قلت ولما أتى سيدنا الامام لرفاعي بما يشفي ويكفي من منافع الوضوء اراد أن يذكر اسرار الصلاة فقال رضى الله عنه « وهذا الوقوف بين يدي الله هو الاعتراف لله بالواحدية والقيام بين يديه تعالى بذلة العبدية علماً بانه سبحانه هو الذي يحيي ويميت ويعطي ويمنع ويضر وينفع ويفرق ويجمع ويصل ويقطع واليه المصير فاذا وقف العبد هذه الوقفة نزل عن مطية غروره ودعوى فعله وتسربل بسربال العجز بنفسه فاستند في كل أفعاله الى الله تعالى وتحقق انه سيحشر ويعرض على الله وان الله سيسأله عن أفعاله كلها فهنالك يقف عند حد عبديته

فلا يتجاوز على خلق من خلق الله ويأمن الناس كلهم بوائقه فاذا أبرزه الله حاكماً قادراً على الناس أوقفهم عند حدودهم وآمنهم من بعضهم وأقام كلمة الله فيهم وقاتل عليها وقتل لها واذا أبرزه الله محكوماً رضي بحكم الله وانقاد لامر الله وكان مع الحق لا مع نفسه عظم من فوقه اعظاماً لامر الله واعان من هو مثله لوجه الله ورحم من دونه مرضاةً لله واما هذه الحكم الصلاة ﴿ ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر ﴾ يعني الذكر الجامع لاحكام العبدية الذي هو الصلاة اكبر سلطاناً على النفس من كل شي ﴿ والله يعلم ما تصنعون ﴾ ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم وان أسأتم فلها ولما كان الانسان مجبولاً على النظر الى الآثار والنظر اليها يدهش به الى نسيان الاوامر والنواهي وان الله بالناس لرؤف رحيم افترض سبحانه على العبد الصلاة في اليوم والليلة خمس مرات لينقطع عن النظر الى الآثار والى طوالع الاحوال والازمان فان كان في قوة مطغية ذكر قوة الله الذي أزال من هو أقوى منه فهدم صومعة غروره وذل لربه وان كان في مال مُطغٍ ذكر صدمة قدر الله الذي افقر من هو أغنى منه فانكسر لسلطانه

وان كان فى دعة وأمن ذكر تصرف عظمة الله الذي أخاف من هو أكثر منه دعة واعز امنا فنكس هامة الغفلة وعكف على عتبة الكرم. وان كان فى كرب فادح وعسر مزعج ذكر لطف الله وخوارق عناياته فانه فرج عن من هو اسؤ منه حظاً وأهم منه كرباً واضيق منه منزعاً فاطمأن بلطف ربه وركنت همته للاعتماد عليه سبحانه .الصلاة الصلاة هي عمود الدين سلم القرب من الله حصن الامن والايمان !أين أنت يا أعمى البصيرة ؟ ظننت ان الصلاة كلهوتك فى خلوتك كغلطتك فى جلوتك .اللهم انا نعوذ بك من فهم سده واعماه دعوى الفهم. اللهم انا نعوذ بك من عقل يلتقط طيره حبات الشبه ويألف جيفها ولا نصيب له من الحكمة ». انتهى كلامه الشريف فيما يتعلق بالصلاة وهو فى غاية الحسن .وهنا كلمات لي ذكرتهن فى كتابي الذي سميته﴿ الحقيقة الباهرة﴾ سأذكر شيئاً قليلاً ملخصاً منها وبالله التوفيق :

ان الطهور شطر الايمان كذا قال حبيب الرحمن صلى الله عليه وسلم فعلى المؤمن ان يعظم شأن الطهور بفهم المعاني المقصودة منه فاذا غسل يديه فليشهد لزوم تطهيرها من ان

تمد الى ما لا يرضي الله وتخالف أوامر رسوله صلى الله عليه وسلم فلا يضرب بغير حق ولا يسلب ولا يأخذ مال أحد ولا يمد يده الى مضرة مخلوق بوجه ما واذا تمضمض فليشهد تطهير الفم من شرب ما يحرم واكل ما يحرم وقول ما يحرم ويستعد لنفي كل ما يخبث عن فمه وقبول كل ما يحسن كالشراب الطاهر والطعام الطاهر والقول الحسن الذي يحصل له به الثواب من الله والثناء من الناس واذا استنشق فليقبل رائحة الخير والبر وليطرح رائحة السوء والشر وبتطهير الانف فليشهد التطهير من الانفة التي تجر الى التعالي على الخلق وعدم الانقياد لاوامر الحق واذا غسل وجهه فليشهد تطهيره من التوجه بالآمال الى غير الله فلا يصعر خده الا لحضرة الله او لعمل يرجع الى الله وليفرغ عليه ماء الحياء فلا يفتق بالوقاحة رتق الحياء لا من الله ولا من الناس ولا يبذل ماء وجهه لاجل الاغراض الى سوى الحق واذا غسل القدمين فليشهد تطهيرهما من المشي الى اتباع الهوى أو الى أمر يضره بدينه او يؤذي أحداً من الخلق قلت وهذا طهور المؤمنين المتشرعين والله يتولى الصالحين .

﴿ فصل في اسرار الزكاة ﴾

﴿ تمهيد ﴾ ان الله سبحانه وتعالى سخر لمنافع النوع الآدمي الشمس والقمر والنجوم والهواء والماء والنبات وكل ذرة مخلوقة وكلف النوع الآدمي بحسن التعاون والمحبة كل فرد من افراده للفرد الآخر ولا تكون النفرة وسوء العشرة وعدم المحبة والشقاق والعداوة والغلظة الا ممن لم يعرف سر الحكم الرباني والامر الشرعي وتغلبه اطماعه وقباح غاياته فينتهي الى ضرر النوع واذية افراده بسلب مال او بخس شيء من حقوقهم او برفع نفسه عليهم يريد ان يريهم انه خير منهم او بظلم وغدر وقهر وما أشبه ذلك وحيث ان المنافع الناتجة في الارض انما هي ناتجة عن ضوء الشمس والقمر والنجوم والماء والهواء وغير ذلك وكلها مسخرة من قبل الرحمن لنوع الانسان ولكل فرد من افراد الآدميين حصة من هذه النتيجة التي تنشأ عن ذلك التسخير الذي ذكرناه غير ان بعضهم أي بعض افراد النوع يقتطف من تلك النتيجة جزأً كبيراً بالعلم وآخر بالتدبير والحيلة وآخر بالغلبة وآخر بالقوة المجتمعة وآخر بالتجارة وثان بالصناعة والبعض بالسياسة وغيره بالفراسة وتطرق

مصيبة الحرمان البطالين ولهذا جآء في الخبر ان الله يكره العبد البطال وفي الكتاب العزيز ﴿ أعوذ بالله ان اكون من الجاهلين ﴾. وقد ذم تعالى الظالمين الذين يخوضون في مال الله بغير حق والذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً والذين يكنزون الذهب والفضة ولا يؤدون حق الله والذين يحتالون بسلب أموال الناس والذين يغتصبون حقاً من حقوق الخلق على طبقاتهم والذين يأكلون الربى والذين يقهرون الناس ويأخذون أموالهم بالباطل والراشي والمرتشي والرائش والذين يضيقون على الناس ويقصرونهم عن منافعهم ويمنعونهم عن استحصال المنافع الكونية التي خولهم الله اياها وقد قال حبيب الله صلى الله عليه وسلم ﴿ الخلق كلهم عيال الله وأحب الخلق الى الله أنفعهم لعياله ﴾. وقد علم الله سبحانه وهو بكل شيءٍ عليم ان في هذه الامة من يقوم بأعطاء مافرض الله تعالى عليه لا يزيد على ذلك فافترض الزكاة على من يملك النصاب قال صلى الله عليه وسلم ﴿ ان الله فرض على أغنياء المسلمين في أموالهم بقدر الذي يسع فقراءهم ولن يجهد الفقراء اذا جاعوا او عروا الا بما يصنع اغنياؤهم وان الله يحاسبهم حساباً شديداً ويعذبهم

عذاباً اليما ﴾ يعني اذا امتنعوا عن اعطاء الزكاة فجاع الفقراء وعروا
بسبب عدم اعطاء الاغنياء الزكاة وقال تعالى ﴿ أقيموا الصلاة
وآتوا الزكاة ﴾ فذلك أمر والأمر للوجوب لا محالة وقد عد
المصطفى صلى الله عليه وسلم مانعي الزكاة فى المنافقين واما
الذين تعطي لهم الزكاة فقد نص عليهم في كتاب الله قال تعالى
﴿ انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة
قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل
فريضة من الله والله عليم حكيم ﴾ فالفقير الذي يملك ما دون
النصاب من الصنوف الثمانية التي تجب فيها الزكاة وهي الابل
والبقر والغنم والذهب والفضة والزروع والنخيل والعنب
فنصاب الابل خمس ونصاب البقر ثلاثون سائمة أي راعية
ونصاب الغنم اربعون والنصاب في الذهب عشرون مثقالاً
وفى الفضة مأتا درهم سواء كانت تلك الدراهم مضروبة او
مكسورة او تبراً وعن الحسن البصري رضى الله عنه ان أول
النصاب في الذهب أربعون مثقالاً وقبل بلوغه الاربعين
لايجب فيه شيء وتجب الزكاة في قيمة عروض التجارة وهي
معدودة من الذهب والفضة فان قومت بذهب فزكاتها ذهب

وان قومت بفضة ففضة واما الزروع فالواجب فيها العشر فعند
الامام أبي حنيفة رضى الله تعالى عنه يجب العشر في كل
ما تخرجه الارض وذهب الامام الشافعي رضى الله تعالى عنه
الى ان لوجوب زكاة الزروع ثلاثة شروط : الاول أن تكون
مما يزرعه الآدميون فأن نبت بنفسه بحمل ماء او هواء فلا
زكاة فيه ان كان من الاشياء التي تنبت في البوادي ، والثاني
أن يكون قوتاً مدخراً من حنطة وشعير وعدس وحمص وارز،
والثالث أن يكون نصاباً وهو خمسة أوسق لاقشر عليها فلا
تجب عند الامام الشافعي رضوان الله تعالى عليه فيما نقص عن
خمسة اوسق وهذا أيضاً مذهب الامامين مالك وأحمد رضى
الله عنهما أخذاً من قوله صلى الله عليه وسلم : ليس فيما دون
خمسة أوسق صدقة: والاوسق جمع وسق بالفتح والوسق ستون
صاعاً والصاع أربعة امداد والمد رطل وثلث بالبغدادي
والرطل بالبغدادي مائة وثمانية وعشرون درهماً وأربعة أسباع
الدرهم وقيل مائة وثلاثون درهماً. وزكوة النخل والعنب والجوز
واللوز كذا ولا يشترط في الزروع ولا في الثمار ان تبلغ خمسة
اوسق كذا روي عن الامام أبي حنيفة رضي الله عنه . ﴿ عود

حسن ﴾ والمسكين هو من لا شيء له وعرف ابن عباس رضى الله عنهما الفقراء فقال هم المحتاجون الذين لا يجدون شيئاً والمساكين هم الطوافون الذين يسألون الناس ولكيلا يحقرهم أهل الغفلة قال المصطفى صلى الله عليه وسلم اللهم احيني مسكيناً وامتني مسكيناً واحشرني فى زمرة المساكين . والعامل وهو الساعي لجباية الصدقة اعني المأمور بجمعها من قبل الامام فهذا يعطي له أجره عن عمله من الصدقة اعني الزكاة ولو كان غنياً . والمؤلفة قلوبهم لثباتهم على الدين والذي عند الامام أبى حنيفة ان حكمهم منسوخ وهذا ايضاً احدى الروايتين عن الامام احمد والمشهور من مذهب مالك رضى الله عنهم اجمعين حيث ان المسلمين صاروا فى غنى عنهم فلذلك لم يبق لهم سهم وعند الامام الشافعي ان حكمهم ليس بمنسوخ وانهم يعطون سهمهم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه اذا احتيج اليهم استأنف الامام الحكم وهذه رواية الامام مالك رضى الله عنه وعنهم أجمعين والمكاتب وهو المعنى بقوله وفى الرقاب عند الاكثر والغارم المديون الذي لا يملك نصاباً فاضلاً عن دينه ومنقطع الغزاة الذي عجز عن اللحوق بجيش الاسلام لفقده

بنفاد نفقته او هلاك دابته او غير ذلك. وابن السبيل كل من
له مال لم يكن معه سواء كان هو فى وطنه او فى غير وطنه
وذلك لان الحاجة هي المعتبرة وقد يقاتل الامام مانع الزكاة
حتى قال الامام الصديق الاكبر لو امتنعوا عن عقال بعير يعني
تجب فيه الزكاة لقاتلتهم وذلك ليأخذ الفقراء حقوقهم التي
شرعها الله لهم فلا يضام أحدهم بجوع او عرى ولا يحرم من
النفع الذي افاضه الله تعالى فى الكون للمخلوقين ويقال هنا اذا
كان الامر كذلك فلاي شيء لم تعط الزكوة لفقراء الملل
السائرة الذين هم من غير الاسلام فالجواب سبب ذلك عدم
تصديق النبي صلى الله عليه وسلم ومثاله ان المسلم له ان يتزوج
بمسيحية او بموسوية ولا يصح ان يتزوج كلاهما بمسلمة وذلك لان
المسلم مؤمن برسالة سيدنا موسى وسيدنا عيسى عليهما الصلاة
والسلام وهما يكذبان الرسالة المقدسة المحمدية فليتدبر . وهنا
فسنذكر شيئاً من اسرار الزكاة نص عليها شيخنا حكيم الاولياء
الامام الاكبر السيد احمد الرفاعي الحسيني رضي الله عنه في
مقالته التي نقلها عنه الامام العلامة العز الفاروثي قدس سره
في ارشاد المسلمين . ونص قوله المبارك : ﴿ هذه الزكاة بر

الصالحين وكنز العارفين تعطي من الحلال عن الحلال للذين قسم الله : قلت يريد الصنوف الثمانية الذين مر ذكرهم فان اعطاء صدقة الزكاة لهم قسمه الله سبحانه واوجبه فى كتابه العزيز جل وعلا ثم قال سيدنا الامام الرفاعي رضى الله عنه وكلمة الزكاة ناطقة بكلية معانيها باقتناء الحلال وطلبه من الطريق المرضي تأمر بمعناها المقصود بالتجارة والزراعة والصناعة وطرح البطالة والتعاون فى الله والرأفة بالمسلمين والرحمة لهم ملزمة بشكر النعمة جاذبة همم أهل الفاقة للسعي الصالح وطلب الرزق وفيها من اسرار العلم بالله حكم آخر تصلح لاهل النهاية ❊ انتهى كلامه الشريف بحروفه قلت وقد حرمت الزكاة على أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بل وعلى مواليهم وفى هذا اسرار عجيبة منها تشريفهم عن أن تكون أياديهم السفلى لأخذ الصدقة التي هي من اوساخ أموال الناس فان الله أعلى منزلتهم ورفع مقامهم ومقدارهم عن ذلك وقد قال المصطفى صلى الله عليه وسلم نحن أهل البيت لا تحل لنا الصدقة ومنها وثوق قلوبهم بالله ان الله يرزقهم الرزق الشريف الذي يليق لهم فيصبرون اعتماداً على الله تعالى بهمة

تطلب الاعلى وتتخذ الوسائل لحصوله على الطريقة المثلى عملاً بما قاله المصطفى صلى الله عليه وسلم لأحد أهل بيته الكرام ما كتب لما ضفيك ان يضغاه لا بد ان يضغاه ويحك كلها بعز . ومنها الحث التام على السعي والعمل والاكتساب ليكون كل واحد من أهل البيت الكريم معطياً لا آخذاً وفي هذا المعنى الشريف من الدلالة الباهرة على طلب علو العزم والعزيمة والأخذ بالكسب الحلال والتجارة والصناعة ما فيه بلاغ وقد أوجب الشرع قتال من يمنع الزكاة وقتال من يمتنع عن أخذها من الصنوف التي تحل لهم الزكاة ويجب اعطاؤها لهم لكيلا يذهب ركن من أركان الدين بسبب امتناعهم عن الاخذ وكون المسلمين كالجسد اذا تداعى عضو منه تداعى له الجسد كله بالحمى والسهر كما نص في الخبر ففي الزكاة حماية بعض اعضاء الوجود الاسلامي من اذية الحاجة والاضطرار فالعمل بها ضربة لازب والقيام بأيتاءها فرض على كل مسلم واجب وكفى بالله وليا .

فصل في اسرار صيام شهر رمضان المبارك

﴿ ايضاح ﴾ الصوم في الامم الخالية ترك الكلام مع

الناس يشهد لذلك قوله تعالى على لسان السيدة مريم سلام الله عليها قالت اني نذرت للرحمن صوماً فلن اكلم اليوم انسياً. وفي الشريعة المحمدية فهو الامتناع عن الطعام والشراب والنكاح وكل ما يلج فم المرء وجوفه قل اوكثر وله حقائق منها صون الجوارح كلها عن كل ما يحرم وادق من ذلك الابتعاد عن كل ما يكره شرعاً والتعبد به فمجمل تعريفه امساك الجسد عن كل ما يضاد الصوم من أول الفجر الى غروب الشمس . وقد جعله الله تعالى شهراً في السنة ايقاظاً وتنبيهاً للعقول والقلوب لترجع لله وتحنو على خلق الله ولتتذكر أيام الله واضاف الله سبحانه الصوم الى ذاته في الحديث القدسي : الصوم لي وأنا أجزي به . وأجل المصطفى صلى الله عليه وسلم شأن الصوم فقال أرواحنا له الفداء : * للصائم فرحتان فرحة عند الافطار وفرحة عند لقاء ربه فقد وعد بلقاء ربه * وفي هذا المعنى نكتة وتلك ان هذا اللقاء لقاء القبول وحصول المأمول وفيه منشور الأمان من العذاب والخذلان ولا يتم الا بوصفين الاول القيام بادائه كما علمنا الشارع العظيم صلى الله عليه وسلم من دون تغيير ولا تبديل والثاني الاخلاص

الخالص قال تعالى ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحدا ﴾.قال سيدنا وسندنا الامام السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه وعنا به في المقالة التي نقلها عنه العلامة الكبير العز الفاروثي قدس سره فى ارشاد المسلمين ما نصه « هذا الصوم نور القلب صيقل الفؤاد يفتح أبواب الفكرة المصدية ويجلو غبار مرآة السر يقول المطموس الفهم الميت القلب ما هذا الجوع ولاي شيء ولسان الحكمة يقول له هذا مجمع الحكم يصوم الصائم ايماناً واحتساباً ذلة لله وذبولا تحت شراع الامر الالهي ليأخذ من سر الصوم ظاهر حكمة الحكم العدل الذي ساوى بما يؤل اليه بين الحر والعبد والمملوك والملك والكبير والصغير والعظيم والحقير والمأمور والامير فيتخلق باخلاق الله وينصف الناس منه فى كل شؤناته وعلى قدر حاله وأقل المراتب ان ينصف بنفسه ويتحقق بمقام الانصاف تخلقاً بأخلاق العدل الحي القيوم هذا اذا لم يكن له قدرة متعدية على غيره البتة ويذكر ان كان غنياً حال الفقراء فيرحمهم ويحنو عليهم ويحسن اليهم وان كان فقيراً فيحمد الله الذي ساوى بينه وبين من هو فوقه ويحسن الظن بالله أن

يلحقه بالاغنياء الشاكرين فى النعمة كما ألحقه بهم فى الحكم وهناك يكثر الدعاء لاخوانه الفقراء بل ولكل المسلمين. ويعلم ان الافطار لايصح الا على الحلال والسحور لا يكون الا من الحلال والصدقة ﴿ يريد زكاة الفطر ﴾ لا تعطي الا من الحلال فيجهد للحلال ويكف عن الحرام ويخشع فى مقام عبديته مترقباً نفحات الانس التي تحصل لاهل المشاهدة والحضور فى رمضان.والحضور هو الغيبة عن الاغيار ودوام الخشية منه سبحانه وقد يكون جمع الهمة فى الصيام بواسطة القلب فهو كعبة الحضور حالة الصوم كما ان الكعبة قبلة الحضور حالة الصلاة وما القلب والكعبة الا جهتان معينتان لمحاضرة اسرار الحق والا فالمعبود هو الله والمقصود بالذات هو وانه لمنزه عن الجهة والمكان ولو كانت مواقع الاسرار تدل على جهة لاختلفت الجهات وتشتت عزم العزيمة وضاع المطلوب ولم يكن القصد من هذه الجهات المعينة للمحاضرة الا جمع الهمة ﴿ فأينما تولوا فثم وجه الله ﴾ .هذا في مقام المحاضرة وفي مقام تعفير الوجه بخدمة العبودية ﴿ فول وجهك شطر المسجد الحرام ﴾ واذا تريض العبد بالصوم خرج من كثافة عادته

وسل عن غمد غفلته كما يسل السيف من قرابه وهناك يصلح لكل عمل ديني ودنيوي والا فمن اثقلته عادته ونام على وتدها فهو ربيطها وحلس غائلتها ومثل ذلك الرجل لا ينتفع به لا في مهمات الدنيا ولا في سبل الآخرة وكل اخ لا ينفع في الدنيا لا ينفع في الآخرة ﴾. هذا نص كلامه الشريف وروى عنه رضوان الله تعالى عليه الجم الغفير من الاكابر انه قال: انى اجد قلبي في شهر رمضان بخلاف ما هو في غير شهر رمضان وكان عليه رضوان الله وتحياته ينشد بعد هذه الجملة المباركة:

اراني اذا ما اظلم الليل اشرقت
بقلبي من نار الغرام مصابيح
اصلي بذكراكم اذا كنت خاليا
كذلك تذكار الاحبة تسبيح
يشح فوأدي ان يبوح بسركم
الا ان بعض الشح في المرء ممدوح

وقيل له رضي الله عنه نراك تصوم الكثير من الايام في غير شهر رمضان فلم تجد قلبك في رمضان غير ما هو في غيره فقال صيام رمضان امتثال امر وصيام غيره تقرب والقيام

بالأمتثال غير ما تقوم به الآمال قلت : وصون الجوارح الذي يلزم به الصوم كف اللسان عن كل كلام لا يرتضيه الشرع كالغيبة والنميمة والكذب والبهتان واذية المسلم وشتمه وغير ذلك من انواع الكلام المستقبح شرعا وكف الطرف عن النظر الى ما يحرم النظر اليه عظم او حقر وكف الطرف عن حطام هذه الدنيا الدنية قلت او جلت وكذا كف الجوارح كلها عن كل ما نهى الله ورسوله عنه واستعمالها في ما يرضي الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وهذا الشهر المبارك في العام سلم لاصلاح اعمال العام كلها وهو من البلاء الحسن وقال بعض العارفين هو بلآء اختبار وان كان هو العليم بما تتلجلج فيه الاسرار غير ان هذا الاختبار بنسبة المخلوقين امام بعضهم قال تعالى ﴿ ليبلوكم ايكم احسن عملا ﴾. وبلآء الاختبار يكون بالخير والشر يقال ابلاء الله تعالى بلاء حسنا وابليته معروفا والصنيع الحسن هو البلآء الحسن قال القائل :

جزى الله بالاحسان ما فعلا بكم

وابلاهما خير البلآء الذي يبلو

اي خير الصنيع الذي يختبر به عباده فاذا تدبر العاقل

سر البلاء الحسن اخذ له بما يقتضيه من السير الحسن والعمل الصالح ونفع الناس وارادة الخير للمخلوقين وفي نص ﴿ الذين ان مكناهم في الأرض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور ﴾ معنى رقيق يدل على مكافاة من احسن العمل بالمكنة في الأرض وعند الله تكون له العاقبة المباركة وقد حمل جلة من السلف الآية على أئمتنا الخلفاء الاربع سيدنا ابي بكر وسيدنا عمر وسيدنا عثمان وسيدنا علي رضوان الله عليهم اجمعين لأن الآية نزلت بعرض الثناء على المهاجرين وهم ساداتهم الذين آتاهم الله بعد ان مكنهم في الارض السلطنة والخلافة ونفاذ القول على الخلق واتوا رضي الله تعالى عنهم بالامور الاربعة : اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وامروا بكل معروف ونهوا عن كل منكر وفي العاقبة فهم من المبشرين من قبل رب العالمين بواسطة الصادق الوعد الامين عليه صلوات رب العالمين . ومن اعظم المعروف الامر بأداء الفروض والسنن واحياء السيرة التي كان عليها النبي المؤتمن جد الحسين والحسن صلى الله عليه وسلم وقد ضمن الله تعالى النصر للمصطفى صلى الله عليه وسلم وللائمة من خلفائه رضي الله عنهم

لانهم اتوا بالامور الاربعة الصلاة والزكاة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر بنص ولله عاقبة الأمور.فهذا ضمان من الله بالنصر على الاعداء ومنه يستدل كل الاستدلال على ان كل قوم يأتون بالمأمورات ويكفون عن المنهيات ويأمرون بالمعروف لغيرهم وينهون غيرهم ايضا عن المنكر ويقيمون سنة النبي في الأمة يكونون منصورين على من عاداهم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا . ولما كان الصيام فيه حكمة هذا المنهاج الشريف اعني الأئتمار بما امر الله به والانتهاء عما نهى عنه والقيام بشأن المصطفى عليه الصلاة والسلام واعظم ذلك الشأن الكريم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة وكان شهر رمضان سلم اصلاح اعمال العام كلها كان الصائم مظهرا للبركة والنصرة والحفظ الالهي ومحل نظر العون والعناية من الله تعالى لانه اجاع نفسه واظمأها لله يريد رحمته ويرجو رضوانه وهو اكرم الأكرمين وارحم الراحمين وقد قال سبحانه: ﴿انا لانضيع اجر من احسن عملا ﴾.فعلى هذا ظهور آثار البركة في النفس والمال والولد للصائمين لا بد منه البتة والله ولي المتقين.

﴿ فصل في اسرار الحج ﴾

﴿ بيان ﴾ اما الحج فهو ركن عظيم من أركان الدين فيه من الحقائق الباهرة والبركات الظاهرة ما لا يحصى وهو من أجل أركان الاسلام وقد فرضه الله تعالى على كل مسلم في العمر مرة وتلك حجة الاسلام هذا ان استطاع الى بيت الله سبيلا فملك الزاد والراحلة ولم يحل بينه وبين بيت الله حائل والحج نشأة سر ابراهيمي يدل على ارتباط الارواح ببعضها اذا كانت الروح الداعية قوية في جمع الهمة ممدودة بمدد الله تعالى كابراهيم عليه السلام فانه لما دعا الناس واذن فيهم بالحج اتوه من كل فج عميق واجابته الذراري في اصلاب الآباء وذلك من سر الارتباط العام الذي يفيد ان هذه العوالم الحادثة كلها متصلة ببعضها مرتبط كل جزء منها بربط لطيف لا يدرك للطفه فاذا قام من افراد النوع الآدمي امرؤ صحت رياضته ورقت حاشية سره واتسعت منافذ بصيرته وثبتت عزيمته ومكنت همته ومدّ يد الهمة لتحريك ساكن حركه بحكم اتصاله فيه والى هذا الحد قد يكون مثل ذلك من أولى الرياضات الشاقة من غير المسلمين الا ان الانبياء عليهم الصلاة

والسلام لما كانوا سلاطين عصائب النوع الآدمي وهممهم عرشية وقلوبهم ربانية وقوتهم الهية لا برياضة ولا بصنع ولا بمعونة حادث بل بمعونة الله تعالى و بباهر قدرته فاولئك تظهر على أيديهم المعجزات التي تعجز كافة البشر واما وراثهم ونوابهم من اتباعهم المتمسكين بسنتهم الناهجين على صحيح طريقتهم من الصديقين والاولياء العارفين فاولئك رضي الله عنهم هممهم الشريفة تتزلزل منها الجبال يبعدون القريب ويقربون البعيد وتمتزج أرواحهم الشريفة بخيوط الارواح فتكشف بأذن الله سرائرها وترفع عن مخبآت شؤنها ستائرها وقد رأينا منهم رضي الله تعالى عنهم من يدخل المقبرة فيقف على القبر فيعرف اسم الرجل واسم أبيه وأمه وحاله الذي كان عليه ويفصح أيضاً عن حاله في قبره كل هذا من صحة ارتباط الاجزاء الكونية ببعضها يكشف ذلك أهل العرفان واليقين ويعرفه الخلص من العارفين واجتذاب الارواح الذي ظهر الآن في الممالك الغربية والديار الافرنجية هو من هذا الارتباط وبحكم الاستعداد وقوة التمرين وجمع همم الكثير بنسبة الروح المدعوة تظهر الآثار المطلوبة وهذا من العلوم الكونية ولقوة

حكم القدرة في كشف اسرار هذا الارتباط مراتب اعظمها في النوع الانساني حصة الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام وبعدهم فمرتبة وراءهم ثم الصلحاء من الامة المحمدية وبعدهم فأرباب الرياضات وأصحاب جمع الهمة من كل ملة وكل له حد محدود لن يتعداه وأعظم الانبياء والمرسلين جمعاً لحكم هذه المرتبة الكبرى انما هو حبيب الله سيدنا وسيد العالمين صلى الله عليه وسلم فهو محور الارواح تدور عليه وترجع اليه وما أحسن قول القائل وهو شيخي السيد الرواس رضي عنه رب الناس بذكر شأن الحبيب الاعظم صلى الله عليه وسلم :

لك يا حبيب الله باهر قدرة
جلت ونور الحق منها لاحا

مذ كنت محور كل روح طهرت
جذبت جلالة روحك الارواحا

ووراثة ابراهيمية من حيث النسب وقدرة ذاتية من حيث الوهب قد جذبت روح الجناب الرفيع أرواح الامة لقرب مناسبتها معه اليه صلوات الله عليه فانجذبت الارواح

واجابت داعي روحه الكريمة وهي في اصلاب الآباء فمنهم من اغترفته تلك الجذبة لحضر موسم الحج الذي دعا اليه الحبيب صلى الله عليه وسلم ببدنه وروحه ومنهم من لبت روحه وأوقفت الاقدار قالبه على منوال قول السراج المخزومي رضي الله عنه في واقعة :

يا راحلين الى المختار من مضر
سرتم جسوماً وسرنا نحن أرواحاً
انا أقمنا على عذر ومن عدم
ومن أقام على عذر كمن راحا

وهنا سنتكلم على اسرار الحج من حيث الرقائق التي يفهمها الخاص والعام بعد ايضاحها لذوي الافهام قال شيخنا وسيدنا السيد أحمد الرفاعي الحسيني رضي الله عنه كما نقله عنه العز الفاروثي قدس سره في ارشاده في المقالة التي تكلم فيها على أركان الاسلام الخمسة ما نصه :

وهذا الحج موسم المخلصين تجارة الموفقين انموزج القدوم على الحي القيوم. قلت : وهنا معنى لطيف وهو ان الارواح متى دعيت عن هذه الدنيا الفانية الى الدار الباقية

اجابت وكذلك الارواح التي هزهـا في عالمها داعي الجناب المحمدي فهي تجيب على كر الاعصار ومر الادوار فليفهـم .
ثم قال سيدنا السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه: تشد فيه الرحال الى بيت الله وزيارة نبيه عليه أفضـل صلوات الله والبقاع التي ارتضاها الله بعـد اقتناء الزاد والراحلة واستكمال شروط الاستطاعة مالاً وبدناً وغير ذلك ولا يصح و يقبل الا من مال حلال فكامته المباركة غنتها تسوق الى جمع المـال الحلال وهجر الكسل في الاعمـال وفيه من جمع الكامة على الامر الالهي المرضي معانٍ تظهر لكل ذي لب يريد الله به الخير ينهى لسان حاله عن الخلاف و يأمر بالوفاق ويشد مئزر العزم لاستحصال المطلوب المرضي ولو بشق الانفس ويحرض على وقاية عصابة الامة لتتمكن من حفلة دينها فتؤديها طيبة الخاطر آمنة القلب وضمن هذه المعاني الشريفة معانٍ لو اردنا سردها لسودنا أسفاراً واطشنا البابا. انتهى كلامه الشريف.

وقد جمع مع الوجازة وقليل الكلام كل ماتنتهي الحكمة اليه في هذا المقام الكريم وفيه لذي اللب الرائق والعقل الحاذق الكفاية والله ولي الهداية. اقول الحج هو عبادة مركبة اعني

من المال والبدن والحج بفتح الحاء وكسرها بمعنى واحد وقيل هو بفتح الحاء اسم وبكسرها مصدر وله معنيان: فالاول معناه في اللغة وذلك القصد الى معظم لا مطلق القصد كما جزم به بعضهم وتقييده بالمعظم هو الاصح . والثاني معناه في الشرع وذلك زيارة مكان مخصوص في زمن مخصوص بفعل مخصوص ومن آدابه ان يبدأ المتهيئ للحج بالتوبة ورد المظالم وقضاء الديون واعداد النفقة لكل من تلزمه نفقته الى وقت الرجوع وان استودع شيئاً فليرده الى صاحبه ويستصحب من المال الحلال الطيب ما يكفيه لذهابه وايابه من دون تقتير بل على وجه يكفيه مع التوسع في الزاد والرفق بالفقراء وان يلتمس رفيقا صالحا وان يصون اللسان عن الرفث والفسوق والجدال وان يكثر ذكر الله في كل صعود وهبوط ولا يجعل سفره مشوبا بتجارة دنيوية او غرض من اغراض النفس بل يكون خالصا لله وان يأتي بجميع اركان الحج على الوجه الاصح الموافق للكتاب والسنة آخذا بذلك مأخذ امام مذهبه فقد قيل من قلد عالماً لقي الله سالماً والمقصود من العالم المجتهد المطلق المجمع على اتباعه في اقواله اعتماداً على سعة علمه واحاطته وصحة

مآخذه عن المصطفى صلى الله عليه وسلم والا فالمقلد هو ذلك المعصوم الكريم صلى الله عليه وسلم. ومن آدابه أيضاً ان يتطلع الى فهم شؤن الامم من العرب والعجم الذين هم من اخوانه المسلمين الموحدين الذين قربوا او بعدوا من الذين شطت بهم الدار وتفرقوا في الامصار من قديم الاعصار وينتفع من عالمهم ويتخلق بخلق صالحهم ويرشد جاهلهم ويسترشد بأرشاد فاضلهم وتكون له الفكرة الطيبة يفهم حقائق أحوالهم في أوطانهم وما هم عليه وليعطي في معرفة هذه كل حق حقه وهنالك فقد يكون قائماً بحقوق الاخوة الايمانية والقرابة الاسلامية والله ولي المتقين. وقد عرفنا ان هذا السير الى الحج عن جاذبة روحية محمدية وفي هذا المقام بحث رقيق ينبغي الافصاح عنه لتؤخذ الحكمة المطوية فيه منه فنقول :

الارواح فى عالم خلقها تنقسم الى قسمين: ﴿ الاول ﴾ مظهر لطف ﴿ والثاني ﴾ مظهر قهر فالتي خوطبت واجابت بنص ﴿ أَلَستُ بربكم قالوا بلى ﴾ تلك مظهر لطف والتي أبت ان تجيب مظهر قهر وهذا معنى قول صاحب الزبد ﴿ ان السعيد لسعيد الازلِ وعكسه الشقي لم يبدل ﴾ فالتي أقيمت

مظهر لطف فهي من أهـل السعادة والتي أقيمت مظهر قهر والعياذ بالله فتلك من أهـل الشقوة الا ان يبدلهـا الله مكان القسوة رأفة ورحمة ومكان الغفلة انتباهاً ومكان الابعاد حماية فهنالك لا كلام ولا بدع فالغفلة والقسوة من علامات الشقوة والرأفة والرحمـة من علامات سعادة المرء وكل مارق حجاب المرء بالاعمال الصالحة والرياضات التي تعطي الهمة سمواً انشق الحجاب وبرزت الروح منصرفة في الوجود الذاتي وهنالك يرى لها بعض السر وعجيب فالرياضة ورقة الحجاب والاستمرار على جمـع الهمة يعطي أهـله من أي ملة كانوا والى أي دين انتسبوا طوراً من اطوار الروح تظهر عنه بعض الانفعالات بنسبة اسـتعداد الهمة وذلك لحكم الارتباط العام فلا جحد لذلك نعم يكون مقيداً كل التقيـد بما في نفس المتريض وصاحب جمـع الهمة من الانحراف عن الطريقة المثلى والمعتقدات الوجدانية المرضية عند الله تعالى فلا يشرق له نور الصواب التام في عمله ولا تكمل له الجذبة الصالحة بجمع همته واذا قوبل من ذي حال صادق وعزم محمدي ومدد الهي بأي عمل كان من أعماله ابطل عمله لا محالة ولا يكون سر عمله الا

وقتياً غير ذي سريان في عالم الامكان ولم تنشط له الهمم
وتجتمع عليه القلوب وان اجتمع عليه بعض القلوب المناسبة
بالاستعداد النشائي له فتكون في طمس من حيث نشطة
الهمم فهي ظلمات بعضها فوق بعض ﴿ ومن لم يجعل الله له
نوراً فماله نور ﴾ . وقد يقوم الفرد او الجمع من اهل رقة
الحجاب الطبيعي لا السري فيصرف همة ذاته بجمعها على مخاطبة
روح انطوى قالبها من عالم الكيان اعني مات فيحاضرها علت
او سفلت ويسمع منها خطاباً وجواباً فيزعم انه استنزل ذات
الروح من عالمها وهذا من البشع الاغلاط فانها اعني الروح
كالشمس تجري اشعتها لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم .
فأشعة الروح وان كانت من اعظم موادها التي تجري أفعالها
الا انها ليست هي بكل جوهرها الذاتي اللطيف فان جوهرها
جوهر معنوي تتعلق به المواد وتمثالها كنوع الغضب الذي
يطرأ على المرء فهو أعني الغضب من الطوارئ المعنوية ولكن
له تأثير في الانسان مادي والسرور والحزن واليأس من الامل
وحصوله ونفس الفراق واللقاء كل ذلك من عالم المعاني وفاعليته
مادية فليتدبر . وحكم المحاضرة مع اشعة الارواح يكون نسبة

علم الروح وسفلها فالروح السافلة تهبط اشعتها بسرعة لان حاصل قوتها فيه كثافة الاعمال والاحوال (حمانا الله) والكثيف اذا حرك يكون سريع الهبوط ولكن الروح العالية كلما علت في مرتبتها ارتفعت في مقامها عن ان تنجذب اشعتها لجهة مخصوصة فتحاضر من قبل روح حاصل قوتها كثيف من حيث العمل والحال ولذلك فترى ان الاولياء من اهل الهمم العالية والمراتب السنية يقصر عزم بعضهم عن بعض في مقام المحاضرة مع النبي صلى الله عليه وسلم حالة كون روحه الشريفة ﴿ أرواحنا لغبار أقدامه الطاهرة الفداء ﴾ هي محور الارواح العلوية والسفلية تدور عليها وترجع شاءت او ابت اليها وانظر لعلو مرتبة الامام الاعظم الغوث لاكبر مولانا السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه وعنا به فانه لما حج وزار جده الامجد نبينا الصادق الوعد صلى الله عليه وسلم وقف تجاه قبره الكريم وقال السلام عليك يا جدي فقال له وعليك السلام يا ولدي سمعه من حضر فازداد السيد احمد رضي الله عنه هياماً وتواجد اصطلاماً وحباً وغراماً وسقط الى الارض وقام وانشد مخاطباً له عليه الصلاة والسلام :

في حالة البعد روحي كنت أرسلها
تقبل الارض عني فهي نائبتي
وهذه دولة الاشباح قد حضرت
فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

فلشدة الارتباط والمناسبة والانطباع الروحي والقرب النسبي الصوري والمزج المعنوي مد له رسول الله صلى الله عليه وسلم يده النورانية الطاهرة المقدسة من قبره الكريم فقبلها والناس ينظرون ولقائل ان يقول لم هذا الشأن لم يحصل لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا للائمة من آله الطاهرين وهم أفضل من السيد أحمد بلا ريب فالجواب الاصحاب الكرام أغناهم شهود ذاته ومحاضرة قالبه وروحه النوعيين عن هذا والائمة الاطهار كانوا فى حجاب ثقيل زماني منعهم عن اظهار مثل هذا السر العياني وقد جاء في أخبار المنام خطاباً للبعض من عظماء الاولياء الكرام من جانب الجناب الرفيع المحمدي عليه أفضل الصلاة والسلام بشأن الامام السيد أحمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه وعنا به مانصه :
ولدي السيد أحمد الرفاعي ثالث عشر أئمة الهدى من أهل

بيتي وهـذه الامامة المنصوصة بين أهل البيت ورجال العترة الطاهرة للائمة الاطهار الاثني عشر رضي الله تعالى عنهـم لم تكن كما يزعم الشيعة والغالون انها امامة عصمة اذ العصمة عندنا معاشر أهل السـنة والجماعة لا تكون الا للانبياء والمرسلين عليهم صلوات رب العلمين وانما هي ارث الوصية في الاهل من الامام الاعظم الكرار سيدنا علي المرتضى رضوان الله وسلامه عليه فانه كان وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم في أهله وهو كرم الله وجهه أبقى هذه الوصية تبركاً بأوامر النبي عليه الصلاة والسلام في أولاده وتسلسلت حتى انتهت بالثاني عشر من الائمـة عطر الله مراقدهم أعني الامام محمد المهـدي المنتظر رضي الله عنه وناب في هـذا المقام بعدهم من أدرك الغوثية والقطبية من رجال العترة نفعنا الله بهم فكان أجلهم في منزلة القربى بعد الاثنى عشر منهم سيدنا الامام الرفاعي رضي الله عنه وهو في مرتبة محاضرة الروح شيخ طائفة الحق وامام أهل هـذه المزية الشامخة وله فيها قدم السبق ومن هذه التفصيلات الرائقة تفهـم أيها اللبيب الفرق بـين أهل الحق وغـيرهم وبين أهل المرتبة العليا ومن هم دونها على طبقاتهـم

وتعرف سر هذه المحاضرة والله يتولى هدانا أجمعين. وقد تبين لك ان الحج دعوة روحيـة انهزت لهـا الارواح بنسبة قدرة روح الداعي الاعظم صلى الله عليه وسلم فمن الناس من اجابت روحه واجتذبت قالبه ومع ذلك فما حصلت له المناسبة التامة مع الروح الطاهرة الداعيـة الا بالقـدوم أعني رفع الاقدام والقعود والقيام وفهـم من قدم مجيباً بروحه وقالبه وحصل له الحظ الاوفر لصحيح متابعته لصاحب الكوثر صلى الله عليه وسلم ومنهم من أجاب روحا وزاد روحاً أيضاً فهو كمن راح بقالبـه وفاز برؤية حبائبه فالله يجعلنا ممن دعي وأجاب وقرع بالادب الباب ودخل ورأى الاحباب ان في ذلك لذكرى لاولي الالباب . وتدبر أيهـا اللوذعي ترى ان الاذن بهزة الارواح اول ما حصل في عالم الكيان حصـل لابراهيم خليل الله عليه الصـلاة والسـلام وذلك لكونه الوالد الجليل للنبي الاصـيل صاحب جبريل نبينا وسـيدنا محمد صـلى الله عليه وسـلم فان الاذن الاول المطلق هو سهمه عليه الصلاة والسلام ثم لما برز للعيان قام بملة ابراهيم قال تعالى ﴿ ملة أبيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين ﴾ ثم افيض هذا الشأن بآله وأصحابه ووراثه ونوابه فكان

في جماهير الاولياء أقواهم عزماً في هـذه المرتبة وأتمهم جمعاً سيدنا السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه لا يجهل ذلك الا من حرم التحقيق ولم ينهج في عرفانه أقوم الطريق واذا تدبرت سر قول الله تعالى لنبيه وخليله سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام ﴿ واذ بوّأنا لابراهيم مكان البيت ان لا تشرك بي شيئاً وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود واذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ﴾ تعلم ان هذه الارواح التي اذن بها الخليل عليه السلام كانت تمهيداً لهـذه الامة المحمدية فدينهم الذي يأمر بالطواف وصلاتهم القيام والركوع والسجود ولم يجتمع ذلك في عبادة قوم آخرين وقد نص القوم بلا خلاف على ان السيد احمد الرفاعي رضي الله عنـه كان ابراهيمي المشرب محمدي القدم ومن هذا تعـلم حكم هذه الوراثة في هذه المرتبة الرفيعة والذي ذكرناه في هذه العجالة من اسرار الحج فيه بلاغ للموقنين والله المعين.

﴿ فصل في فروع تتعلق بالمؤمنين هي في المدد فروع ﴾
﴿ وفي الحكم أصول لا بد منها ولا غنى عنها ﴾

روى البخاري من طريق أبي عامر عن أبي هريرة رضي الله

عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ﴿ الايمان بضع وستون شعبة والحياء شعبة من الايمان ﴾ وقد ورد الايمان بضع وسبعون شعبة رواه أبو داود والترمذي وغيرهما بلا شك قال شيخنا القطب الرواس رضي الله عنه لا منافاة بين هذه الروايات لان ذكر عدد للشيء لا يستلزم نفي ما سواه وقول النبي عليه الصلاة والسلام بضع وستون او بضع وسبعون كناية عن الكثرة فان أسماء العدد كثيراً ما تجيء كذلك وأصل الايمان في اللغة التصديق وفي الشرع تصديق القلب واللسان وظواهر الشرع تطلعه على الاعمال كما ورد افضلها لا إله الا الله وآخرها اماطة الاذى عن الطريق ومعلوم ان كمال نور الايمان بالاعمال الصالحة والتزام الطاعات وضم هذه الشعب فهي دلائل عليه وانها خلق أهل التصديق فليست خارجة عن اسم الايمان الشرعي ولا اللغوي وقد دلنا النبي صلى الله عليه وسلم على ان أفضلها التوحيد المتعين على كل أحد ولا يصح شيء من الشعب الا بعد صحته وسنأتي على ذكر هذه الشعب المباركة التي بها يعرف المؤمن الكامل وفي الخبر العلم بالتعلم والحلم بالتحلم ومنه فهمنا ان الاخلاق بالتخلق

يؤيد ذلك قول سيد خلق الله عليه أفضل صلوات الله ﴿ تخلقوا بأخلاق الله ﴾ والشعبة القطعة من الشيء والمراد من الشعبة الخصلة ومن هذه الخصال ما يتعلق بأعمال القلب ومنها ما يتعلق باعمال اللسان ومنها ما يتعلق باعمال البدن فالاول يتشعب الى ثلاثين شعبة الايمان بالله تعالى واعتقاد حدوث ماسواه والايمان بملائكته والايمان بكتبه والايمان برسله والايمان بالقدر خيره وشره والايمان باليوم الآخر والوثوق بوعد الجنة والخلود فيها واليقين بوعيد النار وعذابها ومحبة الله والحب في الله والبغض في الله ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه والاخلاص والتوبة والخوف والرجاء وترك اليأس والقنوط والشكر والوفاء بالعهد والصبر والتواضع والرحمة والرضى بالقضاء والتوكل وترك العجب وترك الحسد وترك الحقد وترك الغضب وترك الغش وترك حب الدنيا والثاني يتشعب الى سبع شعب اللفظ بالتوحيد وتلاوة القرآن وتعلم العلم وتعليمه والدعاء والذكر واجتناب اللغو والثالث يتشعب الى أربعين شعبة قال شيخنا القطب الرواس رضي الله عنه هو على ثلاثة أنواع :الاول ما يختص بالاعيان وهي ست عشرة

شعبة التطهير واقامة الصلاة واتياء الزكاة والصوم والحج والاعتكاف والفرار بالدين والوفاء بالنذر والتحري فى الايمان واداء الكفارة وستر العورة وذبح الضحايا والجود وفك الرقاب والصدق في المعاملات والشهادة بالحق . والثاني ما يختص بالاتباع وهو مجتمع من ست شعب : التعفف بالنكاح والقيام بحقوق العيال وبر الوالدين وتربية الاولاد وصلة الرحم وطاعة الموالي والثالث ما يختص بالعامة وهي ثماني عشرة شعبة: القيام بالامرة مع العدل ومتابعة الجماعة وطاعة أولى الامر والاصلاح بين الناس والمعاونة على البر والامر بالمعروف واقامة الحدود والجهاد واداء الأمانة والقرض مع وفائه واكرام الجار وحسن المعاملة مع الخلق وانفاق المال في حقه ورد السلام وتشميت العاطس وكف الضرر عن الناس واجتناب اللهو واماطة الاذى عن الطريق وهذه الخصال الشريفة من اسرار الدين المبين ومن الحقائق المعنوية التي يكمل بها نور الأيمان للمؤمنين وقد كانت علة لبعثة النبي صلى الله عليه وسلم الدعوة الى مكارم الاخلاق على ان الاخلاق اذا ساءت بدل كل حسن بقبيح ومن هناك تجنيء الاضرار للخلق فيضيق

عيشهم ويذهب امنهم ويفشل رأيهـم وينقلب شأن العزيز فيصير ذليلا وتعلوا الاطراف وتحط الاشراف ولهذا قال سيد الخلق على الاطلاق ﴿ بعثت لأتمم مكارم الاخلاق ﴾ ومن هذا الحديث الشريف يعلم ان من الأخلاق الحميدة ماهو في الفطرة كالجود والسخاء وصدق الكلمة والوفاء والكف . جاء النبي العظيم الكريم متمماً للاخلاق كلها فالرجـل الذي تحلى بالجود فطرة ولم يقل بالدين يمكن ان يجود ويمن او يجود ويرائى او يجود ويحب ان يمدح فهدم الشارع الكريم صلى الله عليه وسلم ماقام في النفوس الغير المقيدة بالشرع وبأتباع الشارع عليه الصلاة والسلام حالة الجود من المن والرياء والأذى وحب المدح واتم مزية الجود بالاخلاص لله سبحانه وتعالى فكمل حينئذ الجود الذي هو بالاصل من مكارم الأخلاق بجعله لله سبحانه فليتدبر وعلى ذلك فقس ايها اللبيب تدرك سر البعثة المحمدية وشريف مزيتها الشامخة العلية وتعلم امر اتمامه صلى الله عليه وسلم لمكارم الأخلاق وتحقق دون ريب ان شريعتـه اكمل الشرائع على الأطلاق ولا يرد العقل السليم حرفا مما جاء به هذا الحبيب الكريم ولا تنظر ايها اللبيب لرجـل جاهل

بحكمة الشرع يزعم انه عالم اذا سألته عن حكم خاصمك واذا
اردت عليه بحق اتهمك وعليك بالعالم الحكيم الذي اوتي
الحكمة الحقة التي هي اللباب من المقاصد الشريفة الكونية التي
تبنى عليها سعادة الدنيا والآخرة وخذ بالمعنى الذي جاء في الخبر
المبارك خالطوا العلماء وجالسوا الحكماء وتدبر قول الله تعالى
﴿ يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤتي الحكمة فقد اوتي
خيراً كثيراً ﴾. وقال جلة من النظريين رجال الحكمة المحمدية:
المجالسة والمخالطة لا تفيد من دون معارفة روحية بل ربما ادت
الى المنافرة وانما الأمر الذي ورد بخالطوا وجالسوا هو للتعلم
والتخلق لا غير ولذلك يجب والا فلا يفهم من يسمع ان الأمر
المقدس المحمدي بالمخالطة للعلماء والمجالسة للحكماء لشيء غير
التعلم والتخلق يؤيد ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم:
﴿ الارواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها
اختلف ﴾ وفي قوله صلواته وتسليماته عليه جنود معنى شريف
يفيد ان الارواح كلها جند من جنود الله مسخرة في ملابستها
الاجساد وانفكاكها عنها وهي مخلوقة قامت بأمر من امر
الله سبحانه قال تعالى ﴿ انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن

فيكون ﴾ وقد صح ان الحبيب عليه الصلاة والسلام قال ان الله خلق الارواح قبل الاجسام بالفي عام وقبل النفختين او بينهما يقوم لامر الله الروح والملائكة قال تعالى ﴿ يوم يقوم الروح والملائكة ﴾ قال ابن عباس تقوم الارواح مع الملائكة بين النفختين قبل ان ترد الارواح الى الاجساد ومنه يفهم انها جندالله مسخرة لأمر الله ارادهاوهي شيء ان تكون فكانت وهو العليم الحكيم. واسرار التعارف كثيرة سنتكلم على بعضها والتوفيق من الله قال تعالى ﴿ وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ﴾ فهذا التعارف الذي يفيد التوادد والتواصل غير التعارف الروحي الذي اشير اليه في الحديث الشريف بنص الارواح جنود مجندة الحديث فان ذلك اعني التعارف المذكور في الآية الكريمة هو تعارف اشباح والتعارف المذكور فى الحديث الشريف هو تعارف ارواح ولهذا معنى ولذاك معنى فتعارف الاشباح بالمشافهة والمخالطة والمعاملة وتعارف الارواح بمحض السر الأذلي الأول لا بسبب آخر وتعارف الاشباح قد يفيد الائتلاف وقد لا يفيد ائتلافا وينتج اختلافا وتعارف الارواح لا ينتج الا محض الائتلاف ذكر

الامام البيهقي في كتاب الاسماء والصفات عن الامام ابى على الروز بادى ﴿ قلت وهو احد مشايخ خرقتنا المباركة ﴾ قال اخبرنا ابو بكر ابن داسة قال حدثنا ابو داود قال حدثنا محمد ابن كثير قال اخبرنا اسرائيل قال حدثنا عثمان ابن المغيرة عن سالم يعني بن ابي الجعد عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على الناس بالموقف فقال ﴿ الا رجل يحملني الى قومه فان قريشا قد منعوني ان ابلغ كلام ربي عز وجل ﴾ . قلت فهؤلاء المانعون الذين لم يسعفهم حظهم بقبول كلام الله وتبليغ رسول الله صلى الله عليه وسلم هم من الذين لم يحصل لهم التعارف الروحي الازلي مع الروح الطاهرة المقدسة المحمدية لازالت تحف بالصلاة والسلام والتحية ولذلك ابتليت والعياذ بالله تعالى بالمخالفة ولو كان هناك ثم من تعارف لقلب ذلك التعارف عزم القالب عن قبيح الخلاف ولرده لشريف الائتلاف كما وقع في اسلام سيدنا الفاروق الأعظم امير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فانه تقلد سيفه وذهب ليغتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يزعم وعلى هذا انطوت همة قالبه في طريقة اختطفه

٥

التعارف الروحي نحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تحن الحمامة الى الوكر وآمن به عليه الصلاة والسلام وصدقه ونصره واعز الله به الدين وايد به عصابة المسلمين واقامه في منصة النيابة المحمدية من اعظم الناصرين للسنة المعظمة السنية المصطفوية وفي معرفة الاشباح يمتزج التناكر وفي معرفة الارواح يمتزج التناصر وفي هذا المعنى قال شيخي وسيدي القطب الرواس رضي الله تعالى عنه ونفعنا به من ارجوزة نظرية جوهرية :

تعارف الارواح للتناصر   وصحة الوداد في السرائر
وانما تعارف الاشباح   لاشيء ان لم يجل في الارواح
لانه تعارف العناصر   ممتزج بخدعة التناكر
لكونه يرجع للنفوس   وفي النفوس النكر كالمحسوس
فانها امارة بالسوء   جاذبة عزائم المسيء
افهم بني هذه الوصية   فهي لعمري درة نقية
عول على التعارف الروحي   واعمل بحكم النسق الغيبي
ولا تر التعارف المشهودا   شيئاً اذا لم تشهد الشهودا
بينة التعارف القديم   في طي غيب الخالق العظيم

سران ان لاحا في التعارف ... نمطان قد دلا على السر الخفي
قلبك ان لم ينقبض من الرجل ... وفي الفؤاد الحذر منه لم يجل
وخفق القلب له ورامه ... فذا على معنى الخفا علامه
وكلما يطبع في القلوب ... فذاك من شوارق الغيوب
ورب قلب ميت سر يدعى ... كشف معاني الغيب وهو لا يعي
فذاك قلب فهمه بطلان ... رقرقه لفكره الشيطان
اريد بالبلاغ قلب العارف ... لانه خزانة المعارف
ما كل قلب يابني قلب ... فرق ما بين القلوب الوهب

فاعرف لاهل الوهب حكم الوهب
وخل ركبان العمى والسلب

وخذ عن النبي علم الحق ... وعامل الله به بالصدق
وكل علم كنزه الرسول ... وللهوى تختلف العقول
فقد ترى الحاسد للعناد ... ينكر وضح الشمس للعباد

والشمس تضحى الارض من جوف السما
ووحده ذاك بعينه العمى

فنم بظل المصطفى امينا ... وقل على دعائنا آمينا
رباه بالهادي وبالقرآن ... وبرجال العلم والعرفان

بكل سر لك من صفاتك ... ابرزته في طي مخلوقاتك

وكل اقسم لك ياقديم ... له بلب سرنا تعظيم

اغفر لنا واجعل لنا السلامة ... كالدرع في الدنيا وفي القيامة

وامنن لنا بصحبة النبي ... في الحشر ياعالم كل شيء

ونجنا من الشرور والفتن ... وحلنا برد السرور والمنن

والطف بنا في سائر الاحوال ... بالمصطفى وصحبه والآل

عليه ما الفجر انجلى السلام ... فذكره يحلو به الختام

﴿ انتهى كلامه العالي ﴾

هذا ما فتح الله به وله الفضل والحمد والشكر في السر والجهر وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

تمت بقلم مؤلفها الفقير اليه تعالى محمد ابو

الهدى الصيادي الرفاعي الحسيني

الانصاري الخالدي

عفى عنه

في ١٧ جماد الثاني

سنة ١٣٢٣

﴿ فهرست الكتاب ﴾

صحيفه